الحمد لله العالم بعدد الرمل والنمل والقطر ، ومصرف الوقت والزمن والدهر ، الخبير بخافي السر وسامع الجهر ، القدير على ما يشاء بالعز والقهر ، أقرب إلى العبد من العنق إلى النحر ، هو الذي يسيركم في البر والبحر ، القديم فلا إله سواه ، الكريم في منحه وعطاياه ، القاهر لمن خالفه وعصاه أنعم فلا فضل لغيره ، وقضى بنفع العبد وضيره ، وأمضى القدر بشره وخيره ، فحث على الشكر والصبر أحاط علما بالأشياء وحواها و بناها ، وقهر المضادات فسواها بلا معين يمده بالنصر . لا كيف له ولا شبيه ، ولا يجوز عليه التشبيه ، عالم السر وما يعرض فيه ، متنزه عن تصور الفكر أحمده حمدا ليس له نهاية ، وأقر له بالتوحيد فكم دلت عليه آية ، وأصلي على رسوله محمد الذي ما ردت له راية ، صلاة تصل إليه في القبر بلا غاية ،وأسلم عليه وعلى آله وصحبه أفضل البريه وسلما تسليم كثيرا إلى يوم الدين أما بعد فأُوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله عز وجل فيه أفضل خير وأكمل عطاء (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (١)

أيها المسلمون نحمد الله أن أمد في أعمارنا بلغنا خير أيام الدنيا وأكملها فضلا وقبولا ، وفوزا وحبورا ، أيام العمل الصالح والمسارعات للخيرات (فاستبقوا الخيرات) (٢) أيام من عمل فيها وفاز سُعد ، ومن ضيع خسر وتعب ، أيام نتقلب فيها بفضل ربنا وخيراته ونعمه وألطافه ، وإن كنا نعيش حزنا لفقد سلطان الخير رحمه الله رحمة واسعة وصب على قبره الرحمات المتتابعة ، ولكننا في حزنا نفرح بفضل ربنا لأننا سندعو لسلطان الخير بالرحمة والغفران والتنعم بالجنان ، وندعو لأنفسنا وللمسلمين ونسابق بالخيرات ونتعرض للنفحات ، ونسابق للصالحات .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٠٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٤٨ .

أيها المؤمنون أيام عظيمات ولحظات فاضلات وساعات بالخير وافرات أيام العمل الصالح أقسم الله بهن لفضلهن وخيرهن (وليال عشر) (٣) ،قال ابن عباس : العشر التي أقسم الله بهن ليالي عشر ذي الحجة و الشفع يوم الذبح و الوتر يوم عرفة (٤)،وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني العشر ، قالوا : يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال :«ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء[٥] قد دل حديث ابن عباس على مضاعفة جميع الأعمال الصالحة في العشر من غير استثناء شيء منها (٦)،و عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :«أفضل أيام الدنيا أيام العشر» قيل : ولا مثلهن في سبيل الله ؟ قال :«ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفر وجهه في التراب) [٧]، و عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من أيام العمل فيه أفضل من أيام العشر ، يعني : عشر ذي الحجة – صيام يوم منها يعدل صيام سنة وقيام ليلة منها يعدل قيام ليلة القدر فأكثروا من التسبيح والتكبير وذكر الله).

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ☹ ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام عشر ذي الحجة أو قال العشر عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من

---

(٣) سورة الفجر ، آية : ٢.

(٤)شعب الإيمان (٣/ ٣٥٣)

(٥)البخاري [٩٢٦] باب فضل العمل في أيام التشريق ، أبو داود [٢٤٣٨] باب في صوم العشر ، واللفظ له ، تعليق الألباني "صحيح".أخرجه الطيالسى (ص ٣٤٢ ، رقم ٢٦٣١) ، والبخارى (٣٢٩/١ ، رقم ٩٢٦) ، وأبو داود (٣٢٥/٢ ، رقم ٢٤٣٨) ، والترمذى (١٣٠/٣ ، رقم ٧٥٧) وقال : حسن صحيح غريب .

(٦)لطائفالمعارف (ص: ٢٨٩)

(٧)كشف الأستار عن زوائد البزار [١١٣٣] ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [١١٣٣] .قال الهيثمى (١٧/٤) : رجاله ثقات

هذه الأيام عشر ذي الحجة أو قال العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتكبير والتحميد) (٨) وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهما كانا يخرجان إلى السوق، فيكبران ويكبِّر الناس بتكبيرهما، وكان فقهاءُ التابعين يقولون في أيام العشر: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد. فيستحبُّ للرجال رفعُ الصوت في هذا الذكر في الأسواق والدور والطرقات والمساجد والمكاتب والمدارس والجامعات .

أيها الأحبة : إن هذا الأيام الفاضلات تُسن وتُشرع الكثرة من الصالحات ، والتعرض للرحمة والنفحات، فحجوا يا من لم تحجوا الفريضة ، ومن حج الفريضة فتزود من الخير وخيره نافلة الحج ، وإياك ثم إياك أن تبني حجك على معصية ولي الأمر في الحج بلا تصريح ؛ لأن الله أوجب طاعتهم ورسوله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم) (**٩**) ؛ ولأن طاعة ولي الأمر في المعروف كما قرره المحققون من أهل العلم ؛ ولأن عقيدة أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمور ، فحذاري أن تعصي لتؤدي النافلة ، فاحمد الله وامكث في بلدك وربك يصب الخير عليك صبا ؛ لأنك بنيتك بلغت ما لم قد تبلغه لو قدرت على الحج بعملك (إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر) (١٠)، وليعلم الجميع أن منع الذي ليس معه تصريح للحج مبني على أثر صحيح وقاعدة شريعة متينة (إن عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم [١١] ويجب للرجل الموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين (**١٢**)

---

(٨)أخرجه أحمد ٢/٧٥(٥٤٤٦) و٢/١٣١(٦١٥٤) و(عبد بن حميد) ٨٠٧.

(٩) سورة النساء ، آية : ٥٩ .

(**١٠**)شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٦٣)

(١١)أخرجه أبو يعلى (٢/٣٠٤ ، رقم ١٠٣١) ، والبيهقي (٥/٢٦٢ ، رقم ١٠١٧٢) ، وابن حبان (٩/١٦ ، رقم ٣٧٠٣) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (١/١٥٥ ، رقم ٤٨٦) قال والهيثمي (٣/٢٠٦) : رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى ورجال الجميع رجال الصحيح . والخطيب (٨/٣١٨) .قال الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٤٥٤).صحيح ابن حبان - مخرجا (٩/ ١٦)صحيح لغيره - «الصحيحة» (١٦٦٢) «التعليق الرغيب» (٣/ ١٣٤).قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح

قال القرطبي رحمه الله : وقال بعض الناس: يجب في كل خمسة أعوام [مرة] ، ورووا في ذلك حديثا أسندوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث باطل لا يصح، والإجماع صاد في وجوههم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يقول الرب عز وجل إن عبدا أوسعت عليه في الرزق فلم يعد إلي في كل أربعة أعوام لمحروم[١٣] ، والقاعدة الشريعة يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام [١٤] ، فيدفع ضرر الناس بمنع البعض من الحج ، فتحقق المصلحة بذلك وهي التوسعة على الحجاج ودفع الزحام .

أيها الإخوة : إن الأضحية سنةُ أبيكم إبراهيم وهدي نبيكم الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، فهي أفضل عمل يعمله الإنسان يوم العيد يتقرب بذبحها لله سبحانه وتعالى ن فلا يحرم أحد نفسه فلا يضحي لأجل أن لا يمسك ، ولنحرص على الأضحية لأنفسنا فالأحياء أحق بالأضحية من الأموات والنبي صلى الله عليه وسلم لم يضحي عن خديجة ولا عن عمه حمزة !!! ، فمن أردا أن يُضحي فليمسك عن الأخذ من شعره وبشرته وظفره ،فعن أم سلمة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال « إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره شيئا ». قيل لسفيان فإن بعضهم لا يرفعه قال لكنى أرفعه **(١٥)** ، وعليكم بصوم العشر فلا يفوتكم فضلها وفضل صيامها وخيرها ، فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصوم يوم عاشوراء ، وتسعاً من ذي الحجة ، وثلاثة أيامٍ من كل شهر ، أول اثنين من الشهر و الخميسين)[١٦] ، فإن فاتكم

(**١٢**)رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال قال علي بن المنذر أخبرني بعض أصحابنا قال كان حسن بن حيي يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ

(١٣)تفسير القرطبي (٤/ ١٤٢)

(١٤) علم أصول الفقه (ص: ٢٠٧)

(١٥)رواه مسلم في باب نهى من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئا. (٦/ ٨٣)

(١٦) رواه أبو داوود والنسائي قال الألباني رحمه الله : صحيح ، في صحيح أبي داود (٢١٠٦)

صوم بعضها فلا يفوتكم صوم أكثرها ، ولا تنقضي إلا وقدمتم طاعة ، واحرصوا على صيام اليوم العظيم، (فصوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية) [١٧] عن ابن عون قال كان محمد يصوم العشر عشر ذي الحجة كله فإذا مضى العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام (**١٨**) .وعن ليث قال كان مجاهد يصوم العشر (**١٩**)

وكتبه

سعد بن عبدالله السبر

إمام وخطيب جامع الشيخ عبدالله الجارالله

المشرف العام على شبكة السبر

www.alsaber.net

١٤٣٢/١١/٢٩

(١٧)أخرجه أحمد (٥/٢٩٦ ، رقم ٢٢٥٨٨) ، وعبد بن حميد (ص ٩٧ ، رقم ١٩٤) ، ومسلم (٢/٨١٩ ، رقم ١١٦٢)

(**١٨**)مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤٥٧)

(**١٩**)مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣٠٠)